من الكبير؟

ذات يوم بينما كان العالمُ الصُّوفيُّ شمسُ الدين التَّبريزيُّ جالساً أمام باب الخان، رأى مولانا متَّجهاً إلى مدرسة «ياموكشو» يركبُ بغلاً وبجانبه يمشي اثنان من تلاميذه، وفجأةً ركض التَّبريزيُّ إليه وأمسكَ بلجامِ البغل وأوقفه ثم قال:

ـ مَنْ أكبرُ: شخص لديه العلمُ الماديُّ والمعنويُّ سيدنا رسول الله ﷺ أمْ سيدُنَا بيازيد البسطامي؟!

ـ طبعاً رسولنا محمد ﷺ، كلُّ الرُّسُلِ يفْضُلُونَ العلماءَ علماً.

قال الحبيب المصطفى: «**سبحانك اللهم لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**» في حين قال بيازيد: «أنا مجردٌ من كلِّ نقصٍ! شأني عظيم، وأنا سلطانُ السلاطين!».

عند هذا السؤال نزلَ مولانا من على دابَّتِهِ، ودخلَ في نوبةٍ من التفكير العميقِ، وذُهِلَ عمَّا حوله، ثم عاد فقال:

ـ العالم بيازيد كان قد تجاوزَ عدة مراحلَ ووصلَ إلى نقطةٍ ما، عندما أدار رأسهُ وقال هذه الكلمات، في حين سيدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام تجاوزَ هذه المراحلَ في اليوم ربَّما سبعين مرةً، ولكن لم يُدِرْ رأسَهُ ولا مرة!

بعد ذلك أمسكَ بيد التَّبريزيِّ وقادَهُ إلى المدرسة.

إذا كان هنالك ملك أو عظيم للكائنات، فهو سيدنا محمد ﷺ؛ هو ملكٌ وعظيمٌ فوق الكائناتِ والكون، ونحن أوجدَنَا الله لأجله.

أوَّل مرةٍ رأى فيها سيدُنا محمدٌ ﷺ سيدَنا جبريل عليه السلام كان في السماء قابضاً جناحيه، ومن هَوْلِ المشهد أُغميَ عليه عليه الصلاة والسلام ثم أفاق، ولو أنَّه كان باسطاً جناحيه لما استفاقَ عليه الصلاة والسلام إلى يومِ القيامة.